كلَّموا عبد الرحمٰن بن عوف فقالوا: كلِّم عمر بن الخطاب فإنه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا، قال: فذكر ذلك عبد الرحمٰن لعمر، قال: أوَ قَدْ قالوا ذلك؟! والله لقد لِنْتُ لهم حتى تَخَوَّفْتُ الله في ذلك؛ ولقد اشتددتُ عليهم حتى خفتُ الله في ذلك: وايم الله لأنا أشدُّ منهم فَرَقاً من الله منهم مني.

عن عمرو بن مُرَّة قال: لقي رجلٌ من قريش عمر بن الخطاب ﷺ فقال: لِنْ لنا فقد ملأتَ قلوبنا مهابةً، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا، قال: فزادني الله في صدوركم مهابةً.

عن عبد الله بن عباس يحدثُ قال: مكثْتُ سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبة[١].

الباب السادس والأربعون: في ذكر زهده

عن مجاهد قال: قال عمر: وجدنا خير عيشنا الصبر[٢].

عن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال: أُتي عمر بلحمٍ فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال: كلُّ واحدٍ منهما أُدُم.

قال ابن سعد: وقال ابن عمر: كان أبي لا يتزوَّج النساء لشهوةٍ، إلّا لطلب الولد.

عن الحسن قال: ما ادَّهَن عمر بن الخطاب ﷺ حتى قُتِل إلّا بسمن أو إهالة[٣] أو زيت غير مفتت يعني: ليس فيه طِيب[٤].

عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر قال: قدم عليه أُناسٌ من

---

(١) رواه البخاري بلفظ: أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً حتى خرجتُ معه حاجّاً... إلخ (التفسير / التحريم: الفتح ١٠/ ٢٨٥)، قال ابن حجر: وفي رواية يزيد بن رومان عند ابن مردويه عن ابن عباس: أردت أن أسأل عمر فكنت أهابه... إلخ (النكاح/ موعظة الرجل ابنه: الفتح ١١/ ١٨٨).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٠).

(٣) الإهالة: هي كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به.

(٤) ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣١٩).

أهل العراق فيهم جرير بن عبد الله؛ قال: فأتاهم بجَفْنة قد صُنِعت بخبزٍ وزيت؛ فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تقرمون[١] فأي شيء تريدون؟ حلواً وحامضاً وحارّاً وبارداً ثم قذفاً في البطون؟!

عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: قدم على عمر ناسٌ من العراق فرأى كأنهم يأكلون تقديراً؛ فقال: يا أهل العراق ولو شئتُ أن نُدَهْمِق[٢] لكم لفعلتُ ولكنا نستبقي من دنيانا؛ نجده في آخرتنا؛ أما سمعتُم الله قال لقومٍ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٠].

عن سالم بن عبد الرحمٰن أن عبد الرحمٰن كان يقول: والله ما نعيا بلذات العيش أن نأمر بصغار المعزى فتُسْمَط[٣] لنا؛ ونأمرَ بلُباب البُر فيخبز؛ ونأمر بالزبيب فينبذ لنا في الأسعان[٤] حتى إذا صار مثل عين اليعفور أكلنا هذا وشربنا هذا؛ ولكنا نريد أن نستبقي طيباتنا لأنا سمعنا الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾.

عن الحسن أن عمر قال: والله إني لو شئت كنت من ألينكم طعاماً؛ وأرقكم عيشاً؛ إني والله ما بي جهل عن كراكر[٥] وأسنمةٍ[٦] وعن صلاء[٧] وصناب[٨] وصلائق[٩] ولكن سمعت الله تعالى عيَّر قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٠].

عن خلف بن حوشب أن عمر قال: نظرتُ في هذا الأمر فجعلتُ إن أردت الدنيا أُضرَّ بالآخرة؛ وإن أردتُ الآخرة أُضرَّ بالدنيا؛ فإذا كان الأمر هكذا فأضرَّ بالفانية.

---

(١) يعني أراكم تعانون القرم وهو شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه.
(٢) دهمق الطعام: أي ليَّنه وجوَّده.
(٣) تسمط: تشوى.
(٤) الأسعان: جمع سُعنة وهي قُرَبٌ ينتبذ فيها وتعلَّق بوتد.
(٥) كراكر: جمع كِركرة ـ بالكسر ـ زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض.
(٦) أسنمة: جمع سنام وهو أعلى الجمل.
(٧) الصلاء ـ بالمد والكسر ـ: الشواء.
(٨) الصناب: الخردل المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به.
(٩) الصلائق: الرقاق؛ واحدتها صليقة.

عن الحسن قال: خطب عمر بالناس وهو خليفة وعليه إزارٌ فيه ثنتا عشرة رقعة.

عن أنس قال: نظرتُ في قميص عمر فإذا بين كتفيه أربع رقاع لا يشبه بعضها بعضاً.

عن أنس بن مالك قال: كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع[١]

عن أنس بن مالك قال: كنا عند عمر بن الخطاب وعليه قميص في ظهره أربع رقاع؛ فقرأ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عَبَسَ: الآية ٣١] ؛ فقال: ما الأبُّ؟، ثم قال: إن هذا لهو التكلُّف فما عليك أن لا تدري ما الأبُّ؟[٢].

عن أبي عثمان النهدي قال: رأيتُ إزار عمر بن الخطاب قد رقعة بقطعة من أدم.

عن أبي عثمان النهدي قال: رأيتُ عمر بن الخطاب يطوف بالبيت عليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة، إحداهنَّ بأديم[٣] أحمر.

قال ابن سعد؛ وقال عبد العزيز بن أبي جميلة: أبطأ عمر بن الخطاب جمعة بالصلاة فلما أن صعد المنبر اعتذر إلى الناس؛ فقال: إنما حبسني قميصي هذا لم يكن لي قميص غيره؛ كان يُخاط قميص أبيض سنبلاني لا يُجاوز كمُّه رسغ كتفيه[٤].

عن قتادة أن عمر بن الخطاب أبطأ على الناس يوم الجمعة؛ قال: ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه؛ وقال: إنما حبسني غسل ثوبي هذا؛ كان يُغسل ولم يكن لي ثوبٌ غيره.

عن زيد بن وهب قال رأيتُ عمر بن الخطاب خرج إلى السوق وبيده درة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم.

---

(١) رواه مالك (الموطأ/ اللباس ٩١٨).
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٢٧).
(٣) الأديم: الجلد.
(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٣٢٩).

عن عبد الله بن عمر أنه رأى عمر بن الخطاب يرمي الجمرة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة من أدم؛ وإن منها ما خِيط بعضه على بعض؛ إذا قعد ثم قام انتخل منه التراب.

عن أنس قال: رأيتُ بين كتفي عمر بن الخطاب أربع رقاع في قميصه.

عن خالد بن أبي كريمة قال: صلى بنا عمر وعليه إزار فيه رقاع بعضها من أدم وهو أمير المؤمنين.

عن نافع قال: سمعتُ ابن عمر يقول: والله ما شمل النبي ﷺ في بيته ولا خارج بيته ثلاثة أثواب؛ ولا شمل أبا بكر في بيته ثلاثة أثواب؛ غير أني كنتُ أرى كساءهم إذا أحرموا كان لكل واحدٍ منهم مئزر ومشمل لعلها كلها بثمن درع أحدكم، لقد رأيتُ النبي ﷺ يرقع ثوبه؛ ورأيتُ أبا بكر تخلل بالعباءة[1]؛ ورأيتُ عمر يرقع جبته برقاعٍ من أدم وهو أمير المؤمنين، وإني لأعرف في وقتي هذا مَنْ يُجيز المئة ولو شئتُ لقلتُ ألفاً.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أصاب الناس سنة غلاء فغلا فيها السمن؛ فكان عمر يأكل الزيت فيُقَرْقِرُ بطنه؛ فيقول: قرقر ما شئتَ فوالله لا تأكل السمن حتى تأكله الناس، ثم قال لي: اكسر عني حرَّة بالنار؛ فكنتُ أطبخه له فأكله.

عن أنس قال: تقرقر بطن عمر عام الرمادة؛ فكان يأكل الزيت؛ وكان قد حرَّم على نفسه السمن؛ قال: فنقر بطنه بأصبعه وقال: تقرقر إنه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس[2].

عن الحسين قال: قال عمر: والله لا تنخلوا الدقيق.

عن بشار بن نمير قال: والله ما نخلتُ لعمر رضي الله عنه الدقيق قط إلّا وأنا له عاصٍ.

عن أبي أُمامة قال: بينما عمر في أصحابه إذْ أُتي بقميصٍ له كرابيس[3] فلبسه؛ فما تجاوز تراقيه حتى قال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي؛

(١) تخلل بالعباءة: أي جمع بين طرفيها بخلال من عود أو حديد.
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١/٤٨).
(٣) كرابيس: جمع كرباس وهو القطن.

وأتجمَّل به في حياتي، ثم أقبل على القوم فقال: هل تدرون لم قلتُ هؤلاء الكلمات؟ قالوا: لا؛ إلّا أن تُخبرنا، قال: فإني شهدتُ رسول الله ﷺ ذات يوم وأُتي بثيابٍ جددٍ فلبسها؛ فقال: «**الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي؛ وأَتجمَّل به في حياتي**»؛ ثم قال: «**والذي بعثني بالحق ما من عبدٍ مسلم كساه الله ثياباً جدداً فعمد إلى سملٍ[١] من أخلاق ثيابه فكساها عبداً مسلماً مسكيناً ـ لا يكسوه إلّا الله ـ إلّا كان في حرز الله؛ وجوار الله؛ وفي ضمان الله ما كان عليه منها سلك[٢] حيّاً وميتاً**»[٣]، قال: ثم مدَّ عمر كمَّ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه فقال لعبد الله بن عمر: أي بني هات الشفرة أو المدية، فقام؛ فجاء بها؛ فمد كم قميصه على يده فنظر ما فضل عن أصابعه فقدَّه، قال أبو أُمامة: قلنا: يا أمير المؤمنين ألا نأتي بخياطٍ فيكِفُّ هُدْبه؟ قال: لا، قال أبو أُمامة: فلقد رأيتُ عمر بعد ذلك وإنَّ هُدْبَ ذلك القميص لمنتشر على أصابعه ما يكفه.

عن عامر بن ربيعة قال: خرجتُ مع عمر بن الخطاب حاجّاً من المدينة إلى مكة إلى أن رجعنا؛ فما ضُرِبَ له فُسطاطاً[٤] ولاخِبَاءً؛ كان يُلقي الكساء والنِّطْع[٥] على الشجرة فيستظلُّ تحته.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده قال: لبس عمر قميصاً جديداً ثم دعاني بشَفرة فقال: مدَّ يا بني كم قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم اقطع ما فضل منها، قال: فقطعتُ من الكمين من جانبيه جميعاً فصار فم الكم بعضه فوق بعض فقلتُ: يا أبت لو سويته بالمقص، قال: دعه يا بني؛ هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تقطَّع، وكان ربما رأيت الخيوط تساقط على قدميه[٦].

---

(١) السَّمْل: الخَلِق من الثياب.
(٢) السلك: الخيط.
(٣) رواه الترمذي وقال: حديث غريب: الدعوات (رقم ٣٥٥٥)، وابن ماجه: اللباس (٢/ ١٩٢)، والحاكم مطولاً: اللباس (٤/ ١٩٣).
(٤) الفسطاط: ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق.
(٥) النطع: بساط من جلد.
(٦) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٥).

عن محمد بن سعد يرفعه إلى أبي العلاء بن أبي عائشة أن عمر دعا الحلاق فحلقه بموسى ـ يعني جسده ـ فاستشرف له الناس فقال: إنَّ هذا ليس من السنة ولكن النورة[١] من النعيم فكرهتها.

عن الحسن أن عمر أُتي بشربة عسلٍ فذاقها؛ فإذا ماء وعسل فقال: اعزلوا عني حسابها؛ اعزلوا عني مؤنتها.

عن حميد بن هلال قال: قال عمر: والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لخالطتُكم في لين عيشكم.

عن يحيى بن وثَّاب قال: أمر عمر غلاماً له يعمل له عصيدة بزيت؛ وقال: أنضج كي تذهب حرارة الزيت؛ فإن ناساً يعجلون طيباتهم في الدنيا.

عن الحسن قال: ما أكل عمر بن الخطاب إلّا معلوثاً[٢] بشعير حتى لحق بـالله ﷻ؛ وكان بطنه ربما تقرقر فيضربه بيده ويقول: اصبر فوالله مالك عندي إلّا ما ترى حتى تلحق بالله ﷻ.

عن أبي عمران الجوني قال: قال عمر: لنحن أعلم بلين الطعام من كثير من أَكَلَتِه؛ ولكنا ندعه ليوم تذهل فيه كل مُرضعة عمَّا أرضعت؛ وتضع كل ذات حملٍ حملها، قال أبو عمرانَ: والله ما كانَ يصيب من الطعام هو وأهله إلّا تقوُّتاً.

عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه قال: دخل عمر بن الخطاب وقد أصابه الغرث[٣] فقال: هل عندكم شيء؟ فقالت امرأته: تحت السرير، فتناول قِناعاً[٤] فيه تمرٌ، فأكل ثم شرب من الماء ثم مسح بطنه وقال: ويحٌ لمن أدخلته بطنه النار[٥].

عن معن بن البحتري قال: قال عمر بن الخطاب لأصحابه: لولا مخافة الحساب غداً لأمرتُ بحَمَلٍ يُشوى لنا في التنور.

---

(١) النورة: حجر الكلس تستعمل لإزالة الشعر.
(٢) معلوثاً: أي خبزاً مخبوزاً بشعير؛ والعلث: الخلط.
(٣) الغرث: الجوع.
(٤) القناع: الطبق الذي يُؤكل عليه.
(٥) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٥).

عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه قال: أُتي عمر بن الخطاب بخبزٍ وزيت فجعل يأكل منه ويمسح بطنه ويقول: والله لَتَمْرُنَنَّ أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يباع بالأواق.

عن ابن عباس ـ وكان يحضر طعام عمر ـ قال: كانت له كل يوم إحدى عشرة لُقمة إلى مثلها من الغد.

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص: قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب لعمر: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك؛ وأكلتَ طعاماً هو ألين من طعامك؛ وقد وسَّع الله من الرزق وأكثر من الخير، فقال: إني سأخاصمك إلى نفسك؛ ألا تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش؟، فما زال يُذكِّرها حتى أبكاها، فقال لها: أما والله لئن استطعتُ لأشاركنَّهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أُدرك معهما عيشهما الرَّخي[١].

عن الحسن أن ناساً كلموا حفصة فقالوا لها: لو كلمت أباك في أن يلين من عيشه، فجاءتْه فقالت له: يا أبتاه ـ أو يا أمير المؤمنين ـ إن ناساً من قومك كلموني في أن أكلمك في أن تلين من عيشك، فقال لها: يا بنية غَشَشْتِ أباك ونصحتِ لقومك[٢].

عن سالم بن عبد الله قال: لما ولي عمر قعد على رزق أبي بكر الذي كانوا فرضوا له وكان بذلك يَسُدُّ حاجته؛ فاشتدَّت حاجتُه؛ فاجتمع نفرٌ من المهاجرين فيهم عثمان وعلي وطلحة والزبير، فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال علي: وددنا أنه فعل ذلك فانطلقوا بنا، فقال عثمان: إنه عمر فهلموا فلنَسبُر ما عنده من وراءَ وراءَ؛ نأتي حفصة فنكلمها ونستكتمها أسماءنا، فدخلوا عليها وسألوها أن تخبر بالخبر عن نفرٍ ولا تُسمي له أحداً بعينه إلّا أن يَقبَلَ، وخرجوا من عندها، فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه فقال: مَنْ هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم ما رأيك، قال: لو علمتُ من هم لسوَّدتُ وجوهَهم؛ أنت بيني وبينهم أناشدك الله ما أفضل ما اقتنى

(١) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أحمد بن حنبل (١/ ١٦٥)؛ وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٧).
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٨).

رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشَّقين؛ كان يلبسهما للوفد ويخطب للجمع، قال: وأي طعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خَبَزْنا خُبْزَة شعير فصَبَبْتُ عليها ـ وهي حارَّةٌ ـ أسفل عُكَّةٍ لنا فجعلناها هشَّة دَسِمة حُلْوة فأكل منها وتطعَّم منها استطابة لها، قال: فأي مبسطٍ كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كِساء لنا ثخين؛ كنا نرفعه في الصيف فنجلعه تحتنا؛ فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثَّرنا نصفه، قال: يا حفصة فأبلغيهم عني: أن رسول الله ﷺ قدَّر فوضع الفضول مواضعها؛ وتبلَّغ بالتزجية[1]؛ وإنما مثلي ومثل صاحبيّ كثلاثة نفرٍ سلكوا طريقاً فمضى الأول وقد تزوَّد زاداً فبلغ؛ ثم اتَّبعه الآخر فسلك طريقاً فأفضى إليه؛ ثم اتَّبعهما الثالث فإن لزم طريقَها ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما أبداً.

عن الربيع بن زياد الحارثي قال: قدمتُ على عمر بن الخطاب في وفد من العراق فأمر لكل واحد منا بعباء عباء، فأرسلتْ إليه حفصة فقالت: يا أمير المؤمنين أتاك ألباب العراق ووجوه الناس فأحسن كرامتهم، فقال: ما أزيدهم على العباء يا حفصة؛ أخبريني بألين فراشٍ فَرشْتِ لرسول الله ﷺ وأطيب طعام أكله عندك؟ فقالت: كان لنا كساء من هذه الملبدة أصبناه يوم خيبر فكنتُ أفرشه لرسول الله ﷺ كلَّ ليلة وينام عليه؛ وإني ربَّعتُه ذات ليلة فلما أصبح قال: «**يا حفصة ما كان فراشي البارحة**»؟ قلتُ: فراشك كل ليلة إلّا أني ربعته الليلة؛ قال: «**يا حفصة أعيديه لمرَّته الأولى منعتْني وطأته البارحة من الصلاة**»، قالت: وكان لنا صاع من سُلْت[2] وإني نخلتُه ذات يوم وطحنته لرسول الله، وكان لنا قَعْب[3] من سمن فصببتُه عليه فبينما رسول الله ﷺ يأكل إذْ دخل أبو الدرداء؛ فقال: إني أرى سمنكم قليلاً؛ وعندنا قَعْبٌ من سمن، فأرسل أبو الدرداء فصب عليه فأكلا؛ فقالت حفصة: فهذا ألين فراشٍ فرشته لرسول الله ﷺ وهذا أطيب طعام أكله، فأرسل عمر عينيه بالبكاء، فقال: والله لا أزيدهم على العباء شيئاً وهذا طعام رسول الله وهذا فراشه.

---

(١) التزجيه: يعني سيكتفي بالقليل، ومنه: بضاعة مزجاة: أي قليلة.
(٢) السلت: ضرب من الشعير الأبيض.
(٣) القعب: أي القدح الضخم.

عن حذيفة قال: أقبلتُ فإذا الناس بين أيديهم القِصاع فدعاني عمر ﷺ فأتيته فدعا بخبز غليظ وزيت، قال: فقلتُ له: منعتني أن آكل من الخبز واللحم ودعوتني على هذا؟! قال: إنما دعوتُك على طعامي فأما هذا فطعام المسلمين[١].

عن أبي أُمامة قال: بينما نحن مع عمر بن الخطاب وهو يجول في سكك المدينة ومعنا الأشعث بن قيس فأدرك عمر الإعياء، فقعد وقعد إلى جنبه الأشعث بن قيس وقد أُتي عمر بمِرْجلٍ فيه لحم فجعل يأخذ منه العِرْق فينهشُه فينضح على الأشعث بن قيس، فقال الأشعث: يا أمير المؤمنين لو أمرت بشيءٍ من سمن فصُبَّ على هذا اللحم ثم طُبخ حتى يبلغ أناته كان ألين له، قال: فرفع عمر يده فضرب بها في صدر الأشعث ثم قال له: أُدْمان؟! كلا إني لقيت صاحبيَّ وصحبتُهما فأخاف أن أخالفهما فيخالف بي عنهما فلا أنزل معهما حيث نزلا.

عن ثابت قال: اشتهى عمر بن الخطاب ﷺ الشراب فأُتي بشربة من عسلٍ فجعل يُدير الإناء في كفِّه فيقول: أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى مرارتها، ثم دفعها إلى رجلٍ من القوم فشربها.

عن الأحنف بن قيس قال: خرجنا مع أبي موسى الأشعري وفوداً إلى عمر بن الخطاب ـ وكان لعمر ثلاث خبزات يأدِمُهنَّ يوماً بلبن وسمن؛ ويوماً بلحمٍ غريض[٢]؛ ويوماً بزيت ـ فجعل القوم يأكلون ويقدرون، فقال عمر: والله إني لأرى تقديركم؛ وإني لأعلمكم بالعيش ولو شئتُ جعلتُ كراكر وأسنمة وصلاء وصناب وصلائق[٣] ولكني أستبقي حسناتي؛ إن الله ﷻ ذكر قوماً فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٠].

عن محمد بن قيس قال: دخل ناس على حفصة بنت عمر فقالوا: إن أمير المؤمنين قد بدا عِلْباء[٤] رقبَتِه من الهزال فلو كلمته أن يأكل طعاماً هو ألين من طعامه، ويلبس ثياباً ألين من ثيابه؛ فقد رأينا إزاره مُرقَّعاً برقعٍ غير لون ثيابه،

(١) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ/ ذكر فراشه (١٦٧).
(٢) غريض: أي طري.
(٣) تقدم شرحها.
(٤) العلباء: عصب في العنق يأخذ إلى الكاحل.

ويتَّخذ فراشاً ألين من فراشه؛ فقد أوسع الله على المسلمين، فيكون ذلك أقوى لهم على أمرهم، فبعثوا إليه حفصة فذكرت ذلك له، فقال: أخبريني بألين فراشٍ فَرشْتِ لرسول الله ﷺ قط؟ قالت: عباءة كنا نثنيها له باثنتين؛ فلما غلظت عليه جعلناها له بأربعة، قال: فأخبريني بأجود ثوبٍ لبسه؟ قالت: نَمِرة صنعناها له؛ فرآها إنسان فقال: اكسُنيها يا رسول الله فأعطاها إياه، قال: فأخبريني بأطيب طعام أكله؟ قالت: كان عندنا تمرٌ؛ فقال: ائتوني بقناع تمر فأمرهم فنزعوا نواه ثم قال: انزعوا تفاريقه؛ ففعلوا ثم أكله كلَّه، فقال عمر: تروني لا أشتهي الطعام؟ إني لآكل السمن وعندي اللحم؛ وآكل الزيت وعندي السمن؛ وآكل الملح وعندي الزيت؛ وآكل بَحْتاً[1] وعندي ملح؛ ولكنَّ صاحبيَّ سلكا طريقاً فأخاف أن أخالفهما فيخالف بي.

عن محمد بن الصباح يقول: كان سفيان يقول: كان عمر يشتهي الشيء لعله يكون بثمن درهم فيؤخره سنة.

قال: بُعِثَ إلى عمر رضي الله عنه بِحُللٍ؛ فقسمها؛ فأصاب كلَّ رجلٍ ثوبٌ، ثم صعد المنبر وعليه حُلَّةٌ ـ والحُلَّة ثوبان ـ فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع! فقال عمر: ولِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: إنك قسمتَ علينا ثوباً وعليك حُلَّة، فقال: لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى عبد الله فلم يُجبه أحد، فقال: يا عبدَ الله بن عمر، فقال: لبَّيك يا أمير المؤمنين، فقال: نشدتُك الله الثوب الذي ائتزرتُ به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، فقال سلمان: أما الآن فقل نسمع.

عن أبي عثمان قال: لما قدم عتبة بن فَرقَد أذربيجان أُتي بالخبيص[2]؛ فلما أكله وجد شيئاً حلواً طيّباً؛ فقال: والله لو صنعتُ لأمير المؤمنين من هذا، فجعل له سِفْطين[3] عظيمتين ثم حملهما على بعير مع رجلين فسرح بهما إلى عمر فلما قدما عليه فتحهما فقال: أي شيء هذا؟ قالوا: خبيصٌ، فذاقه؛ فإذا هو شيء حلوٌ، فقال للرسول: أكلُّ المسلمين تشبَّع من هذا في رِحالهم؟ قال: لا، قال:

(١) بحتاً: أي أكل بدون أدم.
(٢) الخبيص: معمول من التمر والسمن.
(٣) السفط: كالقصعة.

أما لا فارددهما، ثم كتب إليه: أما بعد: فإنه ليس من كدِّ أبيك؛ ولا من كَدِّ أمك، أشبع المسلمين مما تشبع منه في رَحْلِك.

عن عتبة بن فرقد قال: قدمت على عمر بسلال خَبِيصٍ عظام؛ ما ألوان أحسن وأجيد، فقال: ما هذه؟ قلتُ: طعامٌ أتيتك به لأنك رجلٌ تقضي من حاجات الناس أول النهار؛ فأحببتُ إذا رجعتَ أن ترجع إلى طعام فتُصيب منه فيقوِّيك، قال: فكشف عن سلَّةٍ منها؛ فقال: عزمتُ عليك يا عتبة إذا رجعتَ إلّا رزقتَ كلَّ واحدٍ من المسلمين مثله، فقلتُ: والذي يُصلحك يا أمير المؤمنين لو أَنْفَقْتُ مال قيس كلها ما وسع ذلك، قال: إذاً لا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعةٍ من ثريدٍ خبزاً خشناً ولحماً غليظاً، وجعل يأكل معي أكلاً شهيّاً، فجعلتُ أهوي إلى القطعة البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصبة؛ والبضعة من اللحم أمضغها فلا أَسيغها، فإذا غَفِلَ عني جعلتُها بين الخوان والقصعة، ثم دعا بِعُسٍّ[1] من نبيذ قد كاد يكون خلًّا فأعطانيه فقال: اشرب، فأخذتُه وما أكاد أسيغه، ثم أخذه فشرب، ثم قال: اسمع يا عتبة؛ لإنا ننحر كل يوم جَزوراً فأما وَدَكها[2] وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين؛ وأما عنقها فلآل عمر يأكل هذا اللحم الغليظ؛ ويشرب هذا النبيذ الشديد؛ بقطعه في بطوننا أن يؤذينا[3].

عن عُتْبة بن فَرْقَد السُّلمي قال: قدمتُ على عمر، وكان ينحر جَزوراً كل يوم؛ أطايبها للمسلمين وأمَّهات المؤمنين؛ ويأمر بالعُنُق والعِلْباء فيَأكله هو وأهله، فدعا بطعام فإذا هو خبزٌ خشنٌ وكسور من لحم غليظ، فجعل يقول: كُلْ؛ فجعلتُ آخذ البضعة فألوكها ولا أستطيع أن أَسيغها؛ فنظرتُ فإذا بضعة بيضاء ظننتُ أنها من السنام فأخذتُها؛ فإذا هي من علباء العنق، فنظر إليَّ عمر فقال: إنه

---

(١) العس: القدح العظيم.

(٢) الودك: دسم الشحم واللحم.

(٣) روى مسلم عن أبي عثمان النهدي قال: كتب لنا عمر ـ ونحن بأذربيجان ـ: يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا كد أبيك ولا من كد أمك؛ فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك؛ وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك، اللباس / تحريم الذهب والحرير على الرجال (شرح النووي ١٤/ ١٤٧)، ورواه أبو عوانة في صحيحه وأوله: أن عتبة بن فرقد بعث إلى عمر مع غلام له بسلال خبيص عليها الليود فلما رآه عمر قال: أيشبع المسلمون في رحالهم من هذا: قال: لا؛ فقال عمر: لا أريده؛ وكتب إلى عتبة... إلخ [فتح الباري: اللباس/ لبس الحرير للرجال ١٢/ ٤٠١].

دَرْمَك[١] عمر؛ ليس دَرْمَكَ العراق الذي تأكل أنت وأصحابك.

عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب: ما من أهلٍ ولا مالٍ ولا ولدٍ إلّا وأنا أُحبُّ أن أقول عليه «إنا لله وإنا إليه راجعون» إلّا عبد الله بن عمر فإني أحب أن يبقى في الناس بعدي.

وقال أبو حنيف المؤذّن: أكل عمر تمراتٍ؛ ثم شرب عليها الماء؛ ثم قال: مَنْ أَدخلَه بطنُه النارَ فأبعده الله.

الباب السابع والأربعون: في ذكر تواضعه

عن جبير بن نُفَير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب: والله ما رأينا رجلاً أقْضى بالقسط؛ ولا أَقْوَل بالحق؛ ولا أشدَّ على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، وأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال عوف بن مالك: كذبتم؛ والله لقد رأينا خيراً منه بعد رسول الله ﷺ، فقال: مَنْ هو يا عوف؟ قال: أبو بكر، فقال: صدق عوف وكذبتم؛ لقد كان أبو بكرٍ أطيب من ريح المسك؛ وأنا أضلُّ من بعير أهلي ـ وإنما أراد أن أبا بكر أسلم قبله[٢] وهو في الكفر ـ.

عن مجالد بن سعيد قال: لما أتى عمرَ بن الخطاب الخبرُ بنزول رستم القادسية كان يستخير الركبان عن أهل القادسية منذ يُصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله، فلما لقيَه البشير سأله من أين جاء فأخبره فقال: يا عبد الله حدِّثني، فقال: هزَم الله العدوَّ، وعمر يَخِبُّ معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة فإذا الناس يسلمون عليه: يا أمير المؤمنين، فقال الرجل: فهلا أخبرتني يرحمك الله أنك أمير المؤمنين، وجعل عمر يقول: لا عليك يا أخي.

عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية؛ وإنْ كانت بنتَ ذي الفِضَّة ـ يعني يزيد بن الحصين ـ

(١) الدرمك: الدقيق الحواري الأبيض.
(٢) في نسخة: قبله بست سنين.

فمَنْ زاد ألقيتُ الزيادة في بيت المال، فقالت امرأةٌ من صفِّ النساء طويلةٌ في أنفها فَطَس: ما ذاك لك، قال: ولم؟ قالت: لأن الله تعالى قال: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النِّساء: الآية ٢٠] فقال عمر: امرأةٌ أصابت ورجلٌ أخطأ.

عن مسروق بن الأجدع قال: ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ[١] فخطب الناس فقال: يا أيها الناس ما إكثاركم في صَدُقات[٢] النساء فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه يقللون، وإنّما الصَّدُقات ما بين أربعمئة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرمة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفنَّ ما زاد رجلٌ في صداق امرأة على أربعمئة درهم، قال: ثم نزل فاعترضته امرأةٌ من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين نَهَيْتَ الناس أن يزيدوا النساء في صَدُقاتهنَّ على أربعمئة درهم؟! أو ما سمعتَ ما أنزل الله في القرآن؟! قال: وأيُّ ذلك؟ قالت: أَوَ ما سمعت الله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النِّساء: الآية ٢٠] قال: فقال عمر: اللَّهم غُفراً، كُلُّ الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني كنتُ نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم؛ فمَن شاء أن يعطي مِن ماله ما أحبَّ وطابت به نفسه فليفعل[٣].

عن أبي العالية الشامي قال: قدم عمر بن الخطاب الجابية على جملٍ أَوْرَق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قَلنسوة ولا عِمامة؛ تَصْطَفِق رجلاه بين شُعبتي رحله بلا رِكاب؛ وِطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف؛ هو وِطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل؛ حقيبته نَمِرةٌ أو شَمْلَةٌ مَحْشُوَّةٌ ليفاً؛ هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل؛ عليه قميصٌ من كرابيس وقد دس وتخرَّق جيبه، فقال: ادعوا لي رأس القرية؛

---

(١) قال ابن حجر: أخرجه الزبير بن بكار وهو منقطع؛ وأخرج عبد الرزاق من طريق عبد الرحمٰن السلمي؛ وفيه: قال عمر: امرأة خاصمت عمر فخصمته (الفتح/ النكاح: قول الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النِّساء: الآية ٤] ١١/١٠٩).

(٢) صدقات: جمع صدقة: مهر النساء.

(٣) رواه أبو يعلى؛ وفيه مجالد بن سعيد ـ وفيه ضعف؛ وقد وثِّق ـ [مجمع الزوائد: النكاح/ الصداق ٤/٢٨٣].

فدعوا له الجلومس؛ فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني قميصاً أو ثوباً، فأُتي بقميص كتَّان؛ فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان؛ قال: وما الكتَّان؛ فأخبروه؛ فنزع قميصه فغُسل ورُقع وأُتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب؛ وهذه بلادٌ لا تصلح بها الإبل، فأُتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سَرج ولا رحل فركبه؛ فقال: احبسوا احبسوا؛ ما كنت أظن الناس يركِبون الشيطانَ قبل هذا، فأُتي بجمله فركبه.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قدم عمر بن الخطاب ﷺ الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَن؟ قال: أبو عُبيدة، قالوا: يأتيك الآن، فجاء على ناقة مخطُومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه؛ فلم يرَ في بيته إلّا سيفه وترسه ورَحْله، فقال له عمر: لو اتَّخذتَ متاعاً؟ ـ أو قال: شيئاً ـ فقال أبو عُبيدة: يا أمير المؤمنين إن هذا سيُبلِّغنا المَقِيل.

عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع مُوقَيه[1] فأمسكهما بيده فخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: قد صنعتَ اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض؛ صنعتَ كذا وكذا، قال: فصكَّ في صدره وقال: أوْه؛ لو غيرك يقولها يا أبا عُبَيدة؛ إنكم كنتم أذلَّ الناس وأحقر الناس وأقلَّ الناس؛ فأعزَّكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزَّ بغيره يُذلُّكم الله[2].

عن أسلم مولى عمر يذكر أنه كان مع عمر وهو يريد الشام حتى إذا دنا من الشام أناخ عمر وذهب لحاجته، قال أسلم: فطرحتُ فروتي بين شعبتي رحلي؛ فلما خرج عمر عمد إلى بعير أسلم فركبه على الفرو وركب أسلم بعير عمر، فخرجا يسيران حتى لَقيهما أهل الأرض، قال أسلم: فلما دَنَوا منّا أشرتُ لهم إلى عمر فجعلوا يتحدثون بينهم، فقال عمر: تَطْمَحُ أبْصَارُكُم إلى مراكب مَن لا خلاق له، كأن عمر يريد راكب العجم.

عن إسماعيل بن قيس قال: لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على

(١) موقيه: مثنى موق وهو الخف.
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٧).

بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبتَ برذوناً يلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: لا أراكم هاهنا إنما الأمر مِن هاهنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلُّوا سبيل جملي[١].

عن عبد الله قال: كان للعباس ميزابٌ على طريق عمر بن الخطاب فلبس ثيابه يوم الجمعة ـ وقد كان ذُبح للعباس فرخان ـ فلما وافى الميزاب صُبَّ ماء دم الفرخين فأصاب عمر؛ فأمر عمر بقلعه؛ ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس؛ فأتاه العباس فقال: والله إنه للموضع الذي وضعه النبي ﷺ، فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليك لما صعدتَ على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس رضي الله عنه.

عن محمد بن سعد يرفعه إلى عمر أنه قال: لقد رأيتُني ومالي من أكال يأكله الناس إلّا أنَّ لي خالاتٍ من بني مخزوم فكنتُ أستعذبُ لهنَّ الماء فيَقْبِضْنَ لي القبضات من الزبيب، ثم نزل، فقيل له: ما أردتَ بهذا؟ قال: إني وجدتُ من نفسي شيئاً فأردتُ أن أطأطىء منها[٢].

عن أنس بن مالك قال سمعتُ عمر بن الخطاب يوماً ـ وخرجتُ معه ـ حتى دخل حائطاً فسمعتُه وهو يقول ـ وبيني وبينه جدار؛ وهو في جوف الحائط ـ: عمر أمير المؤمنين بخٍ بخٍ والله يا ابن الخطاب؛ لَتَتَّقِيَنَّ الله أو لَيُعَذِّبَنَّك[٣].

عن سفيان بن عيينة قال: قال أبو إسحاق الفزاري قال عمر بن الخطاب: مِن أحب الناس إلي من أهدى إلي عيوبي][٤].

عن المغيرة قال: قال عبد الرحمٰن بن حَصيفة: قدمنا على عمر في وفدٍ من بني ضَبَّة ـ وأنا غلام ـ فقضوا حوائجهم وتركوني؛ فمرَّ عمر في السوق على ناقةٍ فوثبتُ وثبةً فإذا أنا خلفه؛ فضرب بين كتفيَّ وقال: ممن أنت؟ قلتُ: ضَبِّي؛ قال: جَسور؛ قلتُ: على العدوِّ؛ قال: وعلى الصديق؛ حاجتك؟ فقضى حاجتي ثم قال: فَرَغ لنا ظهر راحلتنا.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٧).
(٢) رواه ابن سعد (٣/ ٢٩٣).
(٣) رواه ابن سعد (٣/ ٢٩٣).
(٤) رواه ابن سعد (٣/ ٢٩٣).

عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب عن أبيه قال: خرجنا مع عمر في حَجٍّ أو عمرة؛ حتى مرَّ بشِعاب ضجنان[١] فالتفت إلينا فقال: لقد رأيتُني في هذه الشِعاب في إبلٍ للخطاب وكان فظّاً غليظاً؛ أحتطبُ مرَّةً على ظهري؛ وأحتطبُ عليها أخرى؛ ثم أصبحتُ اليوم يضرب الناس بي المثل ليس فوقي أحد؛ ثم قال:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... إلّا الإلٰه؛ ويُودي المال والولد

عن جابر بن عبد الله قال: نادى عمر في الناس: الصلاة جامعة؛ ثم جلس على المنبر فما تكلَّم حتى امتلأ المسجد؛ ثم قام فقال: الحمد لله لقد رأيتُني أُؤاجر نفسي بطعام بطني ثم أصبحتُ على ما تَرَون، فلما نزل قيل له: ما حملك على ما صنعتَ؟ قال: إظهار الشكر.

عن ابن عمر قال: صعد عمر على المنبر فجلس ونُودي في الناس: الصلاة جامعة؛ فما زالوا يردون حتى امتلأ المسجد؛ فقام عمر فقال: أحمد الله إليكم أني كنتُ أُؤاجر نفسي بطعام بطني ثم أصبحتُ يضرب الناس تحيتي ليس فوقي أحد؛ ونزل فقال له ابن عمر: يا أمير المؤمنين ما دعاك إلى ما قلتَ؟ قال: إن أباك أَعْجَبَتْه نفْسَه فأحبَّ أن يضعها.

عن الحسن أن رجلاً أثنى على عمر؛ فقال: أتُهلكني وتهلك نفسك.

عن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن حزم عن رجلٍ من جُهينة قال: بعثني أبي في خلافة عمر بن الخطاب بِجِداءٍ[٢] أبيعهنَّ بالمدينة فلما كنتُ قريباً من المدينة إذا أنا برجلٍ عامدٍ إلى المدينة وقد مال حِمْلُ حماري فقلتُ: يا عبدَ الله أعنِّي على حِمْلِ حماري حتى أعدله، قال: نعم يا بني، فقام معي حتى عَدَله ثم قال لي: من أنتَ؟ فقلتُ: أنا فلان بن فلان الجُهَني، قال: إذا أتيتَ أباك فقل: إنَّ أمير المؤمنين يقول لك: إياك وذبح الجداية فإن وَدَكَ[٣] العتود[٤] خيرٌ من أنفحة

(١) ضجنان ـ على وزن سكران ـ: جبل قرب مكة.
(٢) جداء: جمع جدي وهو الحيوان المعروف.
(٣) الودك: دسم اللحم ودهنه.
(٤) العتود: الصغير من أولاد المعز إذا قوي ورعى وأتى عليه حول.

الجدي[١]، قلتُ: مَن أنتَ رَحِمَك الله؟ قال عمر: أنا أمير المؤمنين.

عن عبد الجبار بن عبد الواحد التَّنوخي قال: قال عمر ـ وهو على المنبر ـ: أنشد الله؛ لا يعلم رجلٌ مني عيباً إلّا عابه؛ فقال رجلٌ: نعم يا أمير المؤمنين فيك عيبان؛ قال: وما هما؟ قال: تُديل بين البُردَين؛ وتجمع بين الأُدْمَين؛ ولا يسع ذاك الناس، قال: فما أدال بين بُردَين؛ ولا جمع بين أُدْمَين حتى لقي الله ﷻ.

وقال سالم الأفطس: جاءت وفود فارس إلى عمر يطلبونه فلم يجدوه في منزله فقيل لهم: هو في المسجد، فأتَوه؛ وإذا هو ليس عنده حرسٌ ولا كبير ولا أحد، فقالوا: هذا المُلْك والله لا مُلْك كِسرى.

الباب الثامن والأربعون: في ذكر حلمه

عن عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال: قدم عيينة بن حِصن بن حُذَيفة بن بدر؛ فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حِصن ـ وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر ـ وكان القراءُ أصحابَ مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً، فقال عيينة لابن أخيه: أي ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه، فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: يا ابن الخطاب؛ ما تعطينا الجزل؛ وما تحكم بيننا بالعدل، قال: فغضب عمر حتى همَّ أن يُقِع به، فقال الحر بن قيس: فقلتُ يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩] وإنَّ هذا من الجاهلين، قال: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله ﷻ[٢].

عن إبراهيم بن حمزة قال: أتى عمر بن الخطاب ببرودٍ فقسمها بين المهاجرين والأنصار وكان منها بُرْدٌ فاضل لها فقال: إنْ أعطيتُه أحداً منهم غضب أصحابه ورأوا أني فضَّلتُه عليهم فدلُّني على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة أعطيه إياه؛ فأسموا له المِسْور بن مَخْرَمة فدفعه إليه؛ فنظر إليه سعد بن أبي وقَّاص على المسور فقال: ما هذا؟ قال: كسانيه أمير المؤمنين، فجاء سعد إلى عمر فقال:

---

(١) أنفحة الجدي: شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع أصفر اللون.

(٢) رواه البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة / الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (الفتح ١٧/ ١٧).

تكسوني هذا البُرد وتكسو ابن أخي مسوراً أفضل منه؟! قال له: يا أبا إسحاق إني كرهتُ أن أُعطيه أحداً منكم فيغضبُ أصحابه، فأعطيتُه فتى نشأ نشأة حسنة لا يُتَوَهَّم فيه أني أُفضِّله عليكم، فقال سعد: فإني قد حلفتُ لأضربنَّ بالبرد الذي أعطيتني رأسك، فخضع له عمر رأسه وقال: عندك يا أبا إسحاق ولْيَرفق الشيخ بالشيخ، فضرب رأسه بالبرد.

عن المبارك بن فضالة قال: كان بين عمر بن الخطاب ورجلٍ كلامٌ في شيء؛ فقال له الرجل: اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجلٌ من القوم: أتقول لأمير المؤمنين اتَّقِ الله؟! فقال له عمر: دَعْه فليَقُلها لي؛ نِعْمَ ما قال، ثم قال عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها؛ ولا خير فينا إذا لم نَقْبَلْها منكم.

عن علي بن رباح قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول يوم الجابية وهو يخطب الناس: إنَّ الله جعلني خازناً لهذا المال وقاسماً له ـ ثم قال: بل الله يقسمه ـ وأنا بادىء بأهل النبي ﷺ ففرض لأزواج النبي ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف إلّا جويرية وصفية وميمونة، فقالت عائشة: إنَّ رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهنَّ عمر، ثم قال: إني بادىءٌ بي وأصحابي المهاجرين الأولين، فإنا أُخْرِجنا من ديارنا ظُلمَا وعُدْواناً؛ ثم أشرفهم؛ ففرض لأصحاب بدرٍ منهم خمسة آلاف؛ ولِمَنْ شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف، وفرض لمن شهد الحديبية ثلاثة آلاف وقال: مَنْ أَسْرَعَ في الهجرة أَسْرَع به العطاء؛ ومَنْ أَبْطَأ في الهجرة أَبْطَأ به العطاء؛ فلا يَلُومَنَّ رجلٌ إلّا مَناخ راحلته، وإني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد إني أمرتُه أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان؛ فنزعتُه وأمَّرتُ أبا عُبيدة بن الجرَّاح. فقام أبو عمرو حفص بن المغيرة وقال: والله ما أُعذِرَتَ يا عمر؛ لقد نزعتَ عاملاً استعمله رسول الله ﷺ؛ وأغمدتَ سيفًا سلَّه رسول الله ﷺ؛ ووضعتَ لواءً نصبه رسول الله ﷺ؛ وقَطَعْتَ الرَّحمَ؛ وحَسَدْتَ ابنَ العمِّ، فقال عمر: إنك قريب القرابة حديث السنِّ مُغْضَبٌ في ابن عمك.

عن أصبغ بن نباتة قال: خرجتُ أنا وأبي من زرود[1] حتى ننتهي إلى المدينة

(١) زرود: رمال بطريق الحاج من الكوفة.

في غَلَس والناس في الصلاة فانصرف الناس من صلاتهم؛ وخرج الناس إلى أسواقهم فدُفع إلينا رجلٌ معه درة فقال: يا أعرابي أتبيع؟ فلم يزل يساوم حتى أرضاه على ثمن، وإذا هو عمر بن الخطاب فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله؛ يُقْبلُ فيها ويُدْبرُ ثم مرَّ على أبي فقال: حبستني ليس هذا وعدتني، ثم مرَّ عليه الثانية فقال له مثل ذلك فيردُّ عليه عمر: لا أريم[١] حتى أُوفيك، ثم مرَّ به الثالثة فوثب أبي مُغْضباً فأخذ بثياب عمر، فقال له: كذبتني وظلمتني، ولهزه[٢]، فوثب المسلمون إليه: يا عدو الله لَهَزْتَ أمير المؤمنين، فأخذ عمر بمجمع ثياب أبي فَجَرَّه لا يملك من نفسه شيئاً ـ وكان شديداً ـ فانتهى به إلى قصاب؛ فقال: عَزَمْتُ عليك أو أقسمتُ عليك لتُعطِيَنَّ هذا حقَّه ولك ربحي، وكان عمر باع الغنم منه، قال: يا أمير المؤمنين لا؛ ولكني أُعطي هذا حقَّه وأهبك ربحك، فأخرج حقَّه فأعطاه، فقال له عمر: استوفيتَ حقَّك؟ قال: نعم، فقال له عمر: بقي حقُّنا عليك؛ لَهْزَتُك التي لهزتني قد تركتُها لله ﷻ ولك، قال الأصبغ: فكأني أنظر إلى عمر أخذ ربحه لحماً فعلَّقه في يده اليسرى؛ وفي يده اليُمنى الدرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله.

عن الحسن قال: خرج عمر في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه فمرَّ به غلامٌ على حمار، فقال: يا غلام احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار فقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال: لا؛ اركب وأركبُ أنا خلفك؛ تريد أن تحملني على المكان الخشن وتركب على المكان الوطيء[٣]؛ ولكن اركب أنت وأكون أنا خلفك، قال: فدخل المدينة؛ وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

الباب التاسع والأربعون: في ذكر ورعه

قال المسور بن مخرمة: كنا نلزم باب عمر بن الخطاب نتعلَّم منه الورع.

عن يونس بن أبي يعقوب عن أبيه قال: قال عبد الله بن عمر: اشتريتُ إبلاً وارتجعتُها إلى الحِمى فلما سَمِنت قدمتُ بها إلى المدينة، قال: فدخل عمر بن

(١) في نسخة: لا أبرح.
(٢) اللهز: هو الضرب بجمع الكف في الصدر.
(٣) الوطيء: اللين.

الخطاب السوق فرأى إبلاً سِماناً فقال: لمَن هذه الإبل؟ فقيل: لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخٍ بخٍ ابن أمير المؤمنين، قال: فجئتُه أسعى؛ فقلتُ: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلتُ: إبلٌ اشتريتُها[١] وبعثتُ بها إلى الحِمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، قال: فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر، اغدُ على رأس مالك؛ واجعل باقيه في بيت مال المسلمين[٢].

عن جميع بن عُمَير التيمي قال سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: شهدتُ جلولاء[٣]؛ وابتعتُ من الغنائم بأربعين ألفاً؛ فقدمتُ بها المدينة على عمر؛ فقال: يا عبد الله بن عمر لو انطلق بي إلى النار كنتَ مُفتديَّ؟ قلتُ: نعم بكل ما أملك؛ قال: فإني مُخَاصَم وكأني بك تُبايع بجلولاء يقولون هذا عبد الله بن عمر صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأكرم أهله عليه؛ وأن يُرخِصوا عليك كذا وكذا درهماً أحبُّ إليهم من أن يُغلوا عليك بدرهم؛ وسأعطيك من الربح أفضل ما ربح رجلٌ من قريش، ثم أتى باب صفية بنت أبي عُبيد؛ فقال: يا صفية بنت أبي عُبيد[٤] أَقْسَمْتُ عليك أن تخرجي من بيتك شيئاً أو تخرجين منه وإن كان عنق ظبية[٥]، قالت: يا أمير المؤمنين ذلك لك، ثم تركني سبعة أيام، ثم دعا التجار، ثم قال: يا عبد الله بن عمر إني مسؤول، قال: فباع من التجار متاعاً بأربعمئة ألف فأعطاني ثمانين ألفاً وأرسل ثلاثمئة وعشرين ألفاً إلى سعد، فقال: اقسم هذا المال فيمن شهد الوقعة؛ فإن كان مات أحدٌ منهم فابعث بنصيبه إلى ورثتِه.

عن ابن عمر قال: فاستأذنتُ عمر في الجهاد؛ فقال لي: أي بني إني أخاف عليك الزنا، فقلتُ: أوَ على مثلي تتخوَّف ذلك؟ قال: نعم تلقون العدوَّ فيمنحكم الله أكتافهم فتقتلون المقاتلة وتسبون الذرية وتجمعون المتاع، فتُقام جارية في

(١) في الرياض النضرة: إبلاً أنضاء، جمع نضو: وهو البعير المهزول (رقم ٨٣٠).
(٢) أخرجه الفضائلي: الرياض (رقم ٨٣٠).
(٣) جلولاء: وقعة سميت باسم قرية في العراق قرب خانقين.
(٤) هي زوجة عبد الله بن عمر.
(٥) عنق ظبية: عنق شاة أو بقرة.

المغنم فيُنادي عليها فتسوم بها فينكل الناس عنك ويقولون: ابن أمير المؤمنين؛ ولله وللرسول ولذي القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيها حقٌّ؛ فتقع عليها؛ فإذا أنت زانٍ؛ اجلس.

عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قَدِم على عمر مسكٌ وعَنْبَر من البحرين؛ فقال عمر: والله لوددتُ أني أجد امرأةً حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أفرِّقه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة: أنا جيِّدة الوزن هلمَّ أزن لك، قال: لا، قالت: ولِمَ؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه هكذا فتجعله هكذا ـ وأدخل أصبعيه في صُدْغَيه ـ وتمسحين عنقك، فأصيب فضلاً من المسلمين.

عن العطَّارة قالت: كان عمر يدفع إلى امرأته طيباً من طيب المسلمين ـ قالت: فتبيعه امرأته ـ قالت: فباعتني؛ فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسره بأسنانها فيعلق بأصبعها شيء منه؛ فقالت به هكذا بأصبعها في فيها ثم مسحت على خِمارها، قالت: فدخل عمر فقال: ما هذه الريح؟ فأخبرته الذي كان فقال: طيب المسلمين تأخذينه أنت فتطيَّبين به، قالت: فانتزع الخِمار من رأسها وأخذ جِراءً من ماء فجعل يصبُّ الماء على الخِمار ثم يُدلِكه في التُّراب ففعل ذلك ما شاء الله، قالت العطَّارة: ثم أتيتُها مرة أُخرى فلما وزنتْ لي علق بأصبعها منه شيء فعمدت فأدخلت أُصبعها في فيها ثم مسحت بأصبعها التراب، قالت: فقلتُ: ما هكذا صنعتِ أول مرة، قالت: أوَ ما علمتِ ما لقيتُ منه؛ لقيت منه كذا؛ لقيت منه كذا.

عن أنس أنّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ [عَبَسَ: الآية ٢٧ ـ ٣١].

فقال: هذه الفاكهة والقُضب وهذه الأشياء قد عرفناها؛ فما الأبُّ؟ فوضع يده على رأسه؛ ثم قال: إن هذا لهو التكلُّف يا ابن أُمِّ عمر ما عليك أن لا تدري ما الأبُّ؟[1].

(١) رواه الحاكم؛ وقال: صحيح، وأقره الذهبي (التفسير: سورة عبس ٢/ ٥١٤).

قلتُ: ظاهر هذا الحديث يعطي الإعراض عن تفسير القرآن وليس المراد به ذلك؛ قال أبو بكر بن مقسم: ما عرف عمر عين الأبِّ من النبت لأنه ليس من لغته وليس بالناس إلى البحث عنه حاجة، فجعل ذلك مثلاً يُعمل عليه تخوُّفاً مما نظرت فيه الخوارج وأهل البِدَع.

عن عبد الرحمٰن بن عمرو الأشعري أنه خرج إلى عمر فنزل عليه ـ وكان لعمر ناقةٌ يحلبها ـ فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبناً فأنكره فقال: ويحك من أين هذا اللبن؟ قال: يا أمير المؤمنين إنّ الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها فحلبتُ لك ناقة من مال الله، فقال له عمر: ويحك سقيتني ناراً؛ ادعُ لي علي بن أبي طالب، فدعاه فقال: إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني لبنها أفتُحِلّه لي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هو لك حلالٌ ولحمها.

الباب الخمسون: في ذكر خوفه من الله ﷻ

عن أبي بردة[1] عن ابن عمر قال: لقي أبي أباك فقال: أيَسُرُّك أنك خرجتَ من عملك كِفافاً خَيْره بِشَرِّه وشرُّه بخيره لا لك ولا عليك، قال: قلتُ يا أمير المؤمنين والله لقد قَدِمْتُ البصرة ـ وإن الجفاء فيهم لفاشٍ ـ فعلَّمتُهم القرآن والسُّنة وغزوتُ بهم في سبيل الله؛ وإني لأرجو بذلك فضيلة، قال: ولكني وددتُ أني خرجتُ من عملي خَيْره بِشَرِّه وشرُّه بخيره كِفافاً لا لي ولا علي؛ وخَلُصَ لي عملي مع رسول الله ﷺ، قال: إن أباك خيرٌ من أبي.

عن مسروق قال: دخل عبد الرحمٰن على أم سلمة فقالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**إنَّ مِنْ أصحابي لَمَنْ لا يراني بعد أن أموت أبداً**» قال: فخرج عبد الرحمٰن من عندها مذعوراً حتى دخل على عمر فقال له: اسمع ما تقول أمك، فقام عمر حتى أتاها فدخل عليها فسألها ثم قال: أنشدك بالله أنا منهم؟ قالت: لا ولن أُبَرِّيءَ بعدك أحداً.

عن داود بن علي قال: قال عمر: لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة

(١) أبو بردة: هو أبو موسى الأشعري ﷺ.

لظننتُ أن الله سائلي عنها يوم القيامة.

عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال؛ كان عمر بن الخطاب يقول: لو مات جَدْيٌ بطرف الفرات لخشيتُ أن يُحاسبَ الله به عمرَ.

وبلغني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال: رأيتُ عمر بن الخطاب على قَتَبٍ يعدو؛ فقلتُ: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ فقال: بعيرٌ ندَّ[١] من إبل الصدقة أطلبه؛ فقلتُ: لقد أذللتَ الخلفاء بعدك؛ فقال: لا تلمني يا أبا الحسن فوالذي بعث محمداً بالنبوَّة لو أنَّ عَناقاً[٢] ذهبت بشاطىء الفرات لأُخذ بها عمر يوم القيامة.

عن طارق قال: قلنا لابن عباس: أيُّ رجلٍ كان عمر؟ قال: كان كالطير الحذر الذي كأنَّ له بِكلّ طريقٍ شَرَكاً[٣].

عن أبي سلامة قال: انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجالاً ونساءً في المحرم على حوضٍ يتوضؤون منه حتى فرَّق بينهم، ثم قال: يا فلان، قلتُ: لبَّيك، قال: لا لَبَّيك ولا سعْدَيك؛ ألم آمرك أن تتَّخذَ حِياضاً للرجال وحِياضاً للنساء، قال: ثم اندفع، فلقيه علي رضوان الله عليه فقال: أخاف أن أكون قد هلكتُ، قال: وما أهلكك؟ قال: ضربتُ رجالاً ونساءً في حرم الله ﷻ، قال: يا أمير المؤمنين أنت راعٍ من الرعاة فإن كنتَ ضربتهم على نصحٍ وإصلاحٍ فلن يُعاقبك الله؛ وإن كنت ضربتَهم على غشٍّ فأنت الظالم المجرم.

قال الحسن البصري: بينما عمر يجول في سكك المدينة إذْ عَرَضَتْ له هذه الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ [الأحزاب: الآية ٥٨].

فحدَّث نفسه فقال: لعلِّي أُوذي المؤمنين والمؤمنات، فانطلق إلى أُبيّ بن كعب فدخل عليه بيته وهو جالس على وِسادة فانتزعها أبي من تحته وقال:

---

(١) ندَّ: نفر وذهب على وجهه شارداً.
(٢) العناق ـ بالفتح ـ: الأنثى من ولد المعز.
(٣) الشَّرَك: حبالة الصيادين وما ينصب للطير.

دونكها يا أمير المؤمنين، قال: لا، ونبذها برجله وجلس فقرأ عليه هذه الآية وقال: أخشى أن أكون أنا صاحب هذه الآية أُوذي المؤمنين والمؤمنات، فقال أبي: لا إن شاء الله؛ ولكنَّك رجلٌ مؤدَّب لا تستطيع إلّا أن تَعاهَدَ رعيتك فتأمر وتنهي، فقال عمر: قد قلت والله أعلم.

عن الحسن قال: كان عمر بن الخطاب ربما تُوقد له النار ثم يُدني يده منها ثم يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟.

عن الضحاك قال: قال عمر رضي الله عنه: ليتني كنتُ كَبشَ أهلي سَمَّنوني ما بدا لهم؛ حتى إذا كنتُ أسمن ما يكون زارهم بعض من يحبُّون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديداً؛ ثم أكلوني فأخرجوني عذرة؛ ولم أك بشراً[1].

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيتُ عمر بن الخطاب أخذ تِبْنَةً من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التِّبنة؛ ليتني لم أُخلق؛ ليت أمي لم تَلِدْني؛ ليتني لم أك شيئاً؛ ليتني كنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً.

عن قتادة قال: لما ورد عمر الشام صُنع له طعام لم ير قبله مثله فلما أُتي به قال: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين باتوا لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر فقال: إن كان حظنا في هذا ويذهب أولئك بالجنة لقد بانوا بوناً بعيداً.

عن عون بن أبي جَحْفَة عن أبيه قال: جاء قومٌ إلى عمر يشكون الجُهْدَ فأرسل عينيه بأربع[2] ثم رفع يديه وقال: اللَّهم لا تجعل هلكتهم على يدي، وأمر لهم بطعام.

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: بعث سعد بن أبي وقاص أيام القادسية بقُباء كسرى وسيفه ومِنْطَقته وسراويله وقميصه وتاجه وخُفَّيه، قال: فنظر عمر في وجوه القوم فكان أجسمهم وأمدَّهم قامة سُراقة بن مالك بن جُعْشم المدلجي، فقال: يا سُراقة قم فالبس، قال سُراقة: فطمعتُ فيه، فقمتُ فلبستُ،

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٢).
(٢) أرسل عينيه بأربع: كناية عن شدة [سيولها] أي سالت من نواحيها الأربع.

فقال: أدبر فأدبرتُ ثم قال: أقبل فأقبلتُ، ثم قال: بخٍ بخٍ أعرابي من بني مُدْلج عليه قُباء كسرى وسيفه ومِنْطَقته وسراويله وقميصه وتاجه وخُفَّاه؛ رُبَّ يوم يا سُراقة بن مالك لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى كان شرفاً لك ولقومك؛ انزع، فنزعتُ، فقال: اللَّهم إنك منعتَ هذا رسولك ونبيك ـ وكان أحبَّ إليك؛ وأكرم عليك مني ـ ومنعته أبا بكر ـ وكان أحبَّ إليك، وأكرم عليك مني ـ ثمّ أعطيتَنيه لتمكر بي، ثم بكى حتى رحمه من كان عنده، ثم قال لعبد الرحمٰن: أقسمتُ عليك لما بعتَه ثم قسمتَه قبل أن تُمسي[١].

عن أبي بكر بن عيَّاش قال: جِيءَ بتاج كسرى إلى عمر فقال: إنَّ قوماً أدَّوا هذا لأمناء فقال له علي: إنَّ القوم رأواك عَفَفْتَ فَعَفُّوا؛ ولو رَتَعْتَ لَرَتَعُوا.

عن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفرٌ من المهاجرين؛ فأرسل عمر إلى سِفْطٍ أُتي به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه؛ فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر فقال له من عنده: لِمَ تبكي وقد فتح الله لك؛ وأظهرك على عدوّك؛ وأقرَّ عينُك؟! فقال عمر: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُفْتَح الدنيا على أحدٍ إلّا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**» وأنا أُشفق من ذلك[٢].

عن ابن أبي ربيعة قال: لما نظر عمر بن الخطاب إلى مال جلولاء ـ أو نهاوند ـ في المسجد حين طلعت عليه الشمس فحميت الآنية وبرقت الحلية بكى، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا بيوم حزنٍ ولا بكاء، فقال: قد عرفت؛ ولكنه لم يَفْشِ مال في قوم قط إلّا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

عن إبراهيم بن سعد أن عمر بن الخطاب أُتي بكنوز كسرى فقال عبد الله بن

---

(١) قال ابن حجر: قال ابن عيينة عن إسرائيل بن موسى أبو موسى عن الحسن البصري: إن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك ـ في قصة الهجرة حينما لحق برسول الله ﷺ ـ: «**كيف بك إذا لبست سواري كسرى**»؟ قال: فلما أُتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه (الإصابة رقم ٣١١٥).

(٢) رواه أحمد في المسند (١/١٦)؛ وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو: أن النبي ﷺ قال: «**إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون...**» إلخ» (شرح النووي: الزهد ١٨/٩٦).

الأرقم[١]: اجعلها في بيت المال حتى نقسمها، فقال عمر: والله لا آويها إلى سقفٍ حتى أُمضيها، فوضعها في وسط المسجد وباتوا عليها يحرسونها فلما أصبح كشف عنها فرأى الحمراء والبيضاء فبكى عمر فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إنَّ هذا ليوم شكرٍ ويوم فرحٍ وسرور، فقال عمر: إنها لم تُعطَ قوماً إلّا ألقت بينهم العداوة والبغضاء.

عن أبي موسى قال: سمعتُ الحسن يقول: لما أُتي عمر بخزائن كسرى، قال: والله لا يُظلُّها سقف بيتٍ دون السماء، فطُرحت بين صُفَّتي المسجد: صُفَّة النساء وصُفَّة الرجال، وطُرحت عليها الأنطاع، وبات عليها الخُزَّان فلما أصبح غدا فلما نظر إليها بكى، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين أليس هذا يوم شكرٍ؟! فقال: لا والله ما فتح الله على قومٍ إلّا جعل بأسهم بينهم.

عن سعيد بن المسيب أن سعد بن أبي وقاص أصاب يوم جلولاء ثلاثين ألف ألف مثقال وأخذ منها ستَّة آلاف ألف فبعث بها مع زياد الذي يُدعى بابن أبي سفيان ـ وهو يومئذٍ يُدعى بأبي عُبيد ـ فلما قدم بذلك عليه ونظر إليه قال: والله لا يُجِنُّه سقف بيتٍ حتى أقسمه، فبات عبد الله بن الأرقم وعبد الرحمٰن بن عوف يحرسانه في سقائف المسجد، فلما أصبح عمر غدا إليه فكشف عن جلابيبه وهي الأنطاع فنظر إليه ثم بكى، فقال له عبد الرحمٰن: ما يبكيك؟ فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر، قال: والله ما ذاك أبكاني ولكن والله ما أعطى الله هذا أقواماً إلّا ألقى الله بأسهم بينهم، قال: ثم جلس عمر فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبدأ بأهل بدر ثم بأزواج النبي ﷺ، فلما فرغ وأعطى عبد الله بن عمر دون نظرائه قال: يا أمير المؤمنين قصرت بي دون نظرائي، فقال: يا عبدَ الله إنَّ لك أُسوةً في عمر؛ لا يسألني الله يوم القيامة إني مِلتُ إلى حدٍ.

عن ابن عباس أنه دخل على عمر وبين يديه مال، فَنَشَجَ حتى اختلفت أضلاعه ثم قال: وددتُ أني أنجو منه كفافاً لا لي ولا علي.

عن عبد الرحمٰن بن سابط قال: أرسل عمر إلى سعيد بن عامر فقال: إنا

(١) عبد الله بن الأرقم: صحابي أسلم يوم الفتح؛ وكتب للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر.

مُستعملوك على هؤلاء تُجاهدهم، فقال: لاتفتِنِّي، فقال عمر: والله لا أدعكم جعلتُموها في عنقي ثم تخلَّيتُم عني.

عن أبي عبد الله قال: قال عمر بن الخطاب: مَنْ خاف الله تعالى لم يَشْفِ غيظه؛ ومَن اتَّقى الله تعالى لم يصنع ما يريد؛ ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون.

عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: أرسل إلي ـ يعني عمر بن الخطاب ـ فأتيته فدخلتُ عليه فإذا أنا بنحيبٍ وإذا أمير المؤمنين هكذا ـ يصف ابن عوف أنه نائمٌ على وجهه ـ فقلتُ: يا الله ما الذي اعترى أمير المؤمنين؟ قال: فوضعتُ يدي عليه فقلتُ: يا أمير المؤمنين ليس عليك بأس، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه جَفَنات[1] بعضها فوق بعض فقال: هِنَّا ـ آل الخطاب ـ على الله تعالى؛ أما والله لو كَرُمْنا عليه لكان هذا إلى صاحبيَّ بين يديَّ فأقاما لي فيه أمراً أقتدي به، فقلتُ: اجلس نتفكَّر، فكتبنا المُخِفِّين في سبيل الله أربعة أربعة ـ يعني آلاف ـ وأصاب أزواج رسول الله ﷺ أربعة أربعة، وأصاب من دون ذلك اثنين اثنين؛ حتى وزَّعنا ذلك المال.

عن عاصم بن كُليب قال: أخبرني أبي أنه سمع ابن عباس يقول: كان عمر بن الخطاب إذا صلى صلاة جلس للناس؛ فمن كانت له حاجة كلَّمه وإن لم يكن لأحد حاجة قام؛ فدخل، فصلى صلوات لا يجلس للناس فيهنَّ؛ فحضرتُ الباب فقلتُ: يا يَرْفَأ أبأمير المؤمنين شكاة؟ فجلستُ فجاء عثمان فجلس فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفَّان ثم يا ابن عباس، فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبْرَة[2] من مال على كُلِّ صُبرةٍ منها كنيف[3]، فقال: إني نظرتُ في أهل المدينة فوجدتُكما من أكابر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقسماه فما كان من فضلٍ فرُدَّاه؛ ثم قال: أما كان هذا عند الله ومحمد وأصحابه يأكلون القِدَّ؟! فقلتُ: بلى؛ والله لقد كان هذا عند الله ومحمد حي ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذي

(١) جفنات: جمع جفنة وهي القصعة.
(٢) الصبرة من الطعام: ما جمع بلا كيل ولا وزن.
(٣) الكنيف: الساتر.

تَصْنَع؛ فغضب وقال: إذاً أصنعُ ماذا؟ قال: قلتُ: إذاً كل وأطعمنا، فَنَشَجَ عمر حتى اختلفت أضلاعه ثمّ قال: وددتُ أني خرجتُ منها كفافاً لا علي ولا لي.

قلتُ: وقد كان عمر لشدَّة خوفه من الله يسأل الناس عن نفسه، فروى بشر بن عبد الله أن عمر قال لحُذيفة: نشدتك بالله وبحقِّ الولاية عليك كيف تراني؟ قال: ما علمتُ إلّا خيراً، فنشده بالله فقال: إنْ أخذتَ فيءَ الله فقسَمْتَه في ذات الله فأنتَ أنتَ وإلّا فلا، فقال: والله إنَّ الله ليعلم ما آخذُ إلّا حُصَّتي؛ ولا آكل إلّا وجْبَتي؛ ولا ألبس إلّا حُلَّتي.

وقال مالك صاحب الدار: غدوتُ على عمر فقال: كيف أصبح الناس؟ قلتُ: بخير، قال: هل سمعتَ من شيء؟ قلتُ: ما سمعتُ إلّا خيراً.

وقال عطاء الخُراساني: دخل فتى شاب على عمر فقال له عمر: ما رأيتَ مني؟ قال: رأيتك ألقيتَ إزارك وفيه ملبس.

الباب الحادي والخمسون: في ذكر بكائه

عن علقمة بن وقاص الليثي قال: كان عمر يقرأُ في العشاء الآخرة سورة يوسف وأنا في مؤخر الصف؛ حتى إذا ذكر يوسف سمعتُ نَشِيجَه.

عن إسماعيل بن محمد بن سعد، سمع عبد الله بن شدَّاد بن الهاد يقول: سمعتُ عمر يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف فسمعتُ نشيجه وإني لفي آخر الصفوف وهو يقرأ:

﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: الآية ٨٦].

عن ابن عمر قال: صليتُ خلف عمر فسمعتُ حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

عن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر بن الخطاب ﷺ خطَّان أسودان من البكاء.

عن الحسن قال: كان عمر بن الخطاب يمرُّ بالآية من وِرْدِهِ بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يُعاد للمرض.

عن ابن عباس قال: رأيتُ عمر نَشَجَ حتى اختلفت أضلاعه.